عليهم في هذا الدعاء لا سيما هذه الفقرات من المعاني والاسرار مما لا تدركه العقول والانظار
ولا تعه الأسماع ولا تراه الأبصار ان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار وقد اعرض علماؤنا
الأبرار عن شرحه وبيانه وتوضيحه وتبيانه لعدم تحمل الناس وتمكن الوسواس الخناس في
صدورهم لاجل التمويه والالتباس او لفقد المشاعر والحواس كالمسموعات فانها لا تدرك بالا
بصار والمبصرات فانها لا تدرك بالاسماع والناس مختلفون في فقدان هذه المشاعر
ووجدانها كالاعمى والاصم والسميع والبصير والمشاعر الباطنية على طبق المشاعر الظاهرة
حرفا بحرف وقد قال مولينا الرضا على ما في عيون الاخبار في حديث عمران الصابي قد علم
اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا او انهم ما اعطوا العبارة
للبيان وان كانت عندهم المعاني باوضح التبيان فان هذه العلوم المندرجة في ضمن
هذه الفقرات من احكام الاشتقاقات على هذه الانحاء والاطوار والترتيب مما تعرف
وتعلم بدليل الحكمة كما في قوله عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي احسن واني لكافة الناس والوصول الى سبيل هذا الدليل اذ ما طلبوا به الغايات
وما وصلوا به الى النهايات هو دليل المجادلة بالتي هي احسن وهو لا يوصل الا الى الظواهر و
الرسوم التي هي مأوى اهل العموم ولا ينكشف به دقائق حقائق العلوم التي لاهل الخصوص
على العموم وهؤلاء لعمري قليلون وفي جلابيب الخفاء مستترون محجوبون وقد قال الشاعر
لله تحت قباب الارض طائفة اخفاهم عن عيون الناس اجلالا قال ولما كانت المعاني
المقصودة من هذه الكلمات الطيبة من المطالب الغامضة والمقاصد الصعبة التي لم يكشف
عن وجوهها لثام الحجاب ولم يرفع عن عرائسها المستورة النقاب ولم يفتض بكرها الا
الراسخون في العلم واولوا الالباب من الائمة النجباء النقباء الامناء الاطياب والعارفون
بكلامهم والآخذون بمذاقهم ومرامهم من العرفاء العلماء الذين هم ورثة الانبياء بلا شك
ولا ارتياب اقول اعلم ان لكلامهم من الادعية والخطب وسائر الاحاديث ثلاثة وجوه

من المعاني

من المعاني الوجه الاول يختص بهم وهم المتفردون في فهمه وادراكه دون غيرهم كما قالوا ان
حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن الذي
امتحن الله قلبه للايمان الحديث وهذا لهم خاصة دون سائر الخلق وهو على ثلثة اقسام قسم
هو خاص بهم ليس لاحد فيه نصيب لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن وذلك لامتناع
الوصول اليه واستحالة الدنو منه لان الكلام على مقتضى عقل المتكلم وقد دلت الادلة القطعية
ان عقلهم هو العقل الكلي الاول الذي خلقه الله سبحانه قبل الخلق وقبل الكون والمكان والزمان
فاستنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي
منك ولا اكملتك الا فيمن احب وقد ثبت بالدليل القطعي من العقل والنقل ان عقول الخلق
ومداركهم ومشاعرهم انما خلقت من شعاع نور العقل الاول كما قال بعض العلماء شعرا
عرفنا ان العقل والنقل واحد، وذلك معلوم بحكم الضرورة، برهان ان العقل نور نبينا،
وذلك كلي باصل الحقيقة، وان عقول الانبياء وحزبهم، اشعة نور شمسه كالاشعة،
وقد اقمنا على ذلك براهين قطعية من الكتاب والسنة والدلالة العقلية في الرسالة الموضوعة
في بيان العلل الاربع فمن اراد الوقوف على حقيقة الامر فليطلب ثمة فاذا كانت مشاعر الخلق
من اشعة العقل الكلي وهو عقلهم استحال للشعاع فيه نصيب وان بلغ في الترقي ما بلغ فانه انما
هو شعاع وهو وجه واحد للمنير فطلبه ما عند المنير طلب للمحال ووقوع في الزوال والاضمحلال
فثبت ان لكلامهم معنى يختصون به ليس لاحد فيه نصيب وقسم آخر يعلمون من يشاؤن بان
يفوضوا تعليمه خاصة لا تشمل غيره وليس لكل احد طلبها ولذا قالوا في جواب من قال فمن يحتمله
قال من شئنا وهؤلاء الذين شملتهم عنايتهم خاصة بتعليم خاص ولولا ذلك لم يدركوه ولم يعلموه
وقسم ثالث يجعلونه حظ القلوب الصافية والحواس الجمعية والمشاعر المطهرة فلولاها
لم يمكن ادراك تلك المعاني وتلك الاسرار والحقائق وان بلغوا في علو المرتبة وسمو المقام ما بلغوا
فان لاجتماع القلب وسكون الخاطر شأن لا يضاهيه شأن ومقام لا يدانيه مقام والاشان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)